

الهجرة إلى الصحراء - قصة هجرة أهل سلواد إلى الكويت

مجلة التراث والمجتمع العدد - 48 عوني فارس - 2008/12/20م - 11:30 ص



مقدمة

يعود أول وجودٍ للفلسطينيين في الكويت إلى العام 1936م عندما وصلتها بعثة تعليمية تتكون من أربعة معلمين فلسطينيين بنساءً على طلبٍ من الشيخ عبد الله جابر رئيس معارف الكويت آنذاك، وبموافقة الحاج أمين الحسيني رئيس الهيئة العربية العليا. في حين وصلتها الدفعة الثانية مباشرةً بعد النكبة، حيث استقدم عدد من النخب الفلسطينية المتعلمة التي لجأت إلى سوريا كمبادرة كويتية للوقوف بجانب الفلسطينيين ولسد حاجة الكويت المتزايدة لبيروقراطيةٍ تعمل على إدارة شؤون الدولة.

شكلت الكويت لغناها بالنفط وحاجتها الماسة للنخب الإدارية والفنية وللايدي العاملة الماهرة لتنفيذ خططها التنموية عنصر جذبٍ لآلاف الفلسطينيين الذين توافدوا إليها بأعدادٍ كبيرةٍ بعد النكبة. وكانت نسبة الفلاحين الفلسطينيين الذين وصلوا إليها كبيرةً. وتعتبر بلدة سلواد نموذجاً مثالياً يمثل ظاهرة الهجرة الكثيفة إلى الكويت، إذ شرع غالبية الشباب في بلدة سلواد في خوض تجربة الهجرة إلى الكويت في وقتٍ مبكرٍ ما بين الأعوام 1950-1952م، وعاصروا مع مئات الآلاف من الفلسطينيين عصراً ذهبياً كانت فيه المكان الذي وفر لهم فرصة بناء الذات وتحقيق الأماني. وما هاجروا منها إلا قسراً بعد أن قتموا لها عصاراً إبداعاتهم وذرورة شبابهم. فما هي أسباب الهجرة إلى الكويت في بداية النصف الثاني من القرن العشرين؟ وما هي الطرق التي سلكوها للوصول إليها؟ وما طبيعة المخاطر التي تعرضوا لها أثناء رحلتهم؟ وكيف كانت بداياتهم فيها؟ هذا ما سأحاول الإجابة عليه في هذه الورقة.

وتهدف الورقة إلى تسليط الضوء على جانبٍ مهمٍ من التاريخ المعاصر للشعب الفلسطيني وتسجيل

الهجرة إلى الصحراء قصة هجرة أهل سلواد إلى الكويت

عوني فارس*

يعود أول وجودٍ للفلسطينيين في الكويت إلى العام 1936م عندما وصلتها بعثة تعليمية تتكون من أربعة معلمين فلسطينيين بناءً على طلبٍ من الشيخ عبد الله جابر رئيس معارف الكويت آنذاك، وبموافقة الحاج أمين الحسيني رئيس الهيئة العربية العليا. في حين وصلتها الدفعة الثانية مباشرة بعد النكبة، حيث استقدم عدد من النخب الفلسطينية المتعلمة التي لجأت إلى سوريا كمبادرة كويتية للوقوف بجانب الفلسطينيين ولسد حاجة الكويت المتزايدة ليبروقراطية تعمل على إدارة شؤون الدولة.

شكّلت الكويت لغناها بالنفط وحاجتها الماسة للنخب الإدارية والفنية ولأيدي العاملة الماهرة لتنفيذ خططها التتموية عنصر جذبٍ لآلاف الفلسطينيين الذين توافدوا إليها بأعدادٍ كبيرة بعد النكبة. وكانت نسبة الفلاحين الفلسطينيين الذين وصلوا إليها كبيرة. وتعتبر بلدة سلواد نموذجاً مثالياً يمثل ظاهرة الهجرة الكثيفة إلى الكويت، إذ شرع غالبية الشباب في بلدة سلواد في خوض تجربة الهجرة إلى الكويت في وقتٍ مبكرٍ ما بين الأعوام 1950-1952م، وعاصروا مع مئات الآلاف من الفلسطينيين عصراً ذهبياً كانت فيه المكان الذي وفر لهم فرصة بناء الذات وتحقيق الأمان. وما هاجروا منها إلا قسراً بعد أن قدّموا لها عصارة إبداعاتهم وذروة شبابهم. فما هي أسباب الهجرة إلى الكويت في بداية النصف الثاني من القرن العشرين؟ وما هي الطرق التي سلكوها للوصول إليها؟ وما طبيعة المخاطر التي تعرضوا لها أثناء رحلتهم؟ وكيف كانت بداياتهم فيها؟ هذا ما سأحاول الإجابة عليه في هذه الورقة.

وتهدف الورقة إلى تسليط الضوء على جانبٍ مهمٍ من التاريخ المعاصر للشعب الفلسطيني وتسجيل أحداث تجربة فلسطينية مؤلمة عانت

* باحث فلسطيني.

إهمال المؤرخين والباحثين في القضية الفلسطينية. ورغم التقدير الكبير للجهد الذي قام به الروائي الكبير غسان كنفاني في تسجيل تجربة الهجرة إلى الكويت روائياً، وما تبعها من أعمالٍ درامية كشفت جانباً من المعاناة سالفة الذكر، يبقى حشر معاناة وآلام آلاف الفلسطينيين ممن عاشوا التجربة في زاوية الأدب انتقاصاً لحق أصحابها في إثبات تجربتهم ونحتها في الذاكرة الفلسطينية ونقلها للأجيال الفلسطينية المتعاقبة. وأود الإشارة إلى وجود محاولاتٍ يتيمةٍ قام بها البعض مشكوراً لتسجيل تلك المرحلة كما في كتاب **قصة حياتي في فلسطين والكويت لخيري أبو الجبين الصادر عن دار الشروق في عمان في العام 2002.**

وقد اعتمدتُ كلياً على التأريخ الشفوي، إذ تشكل هذه الدراسة خلاصة شهادات ستة وعشرين فلسطينياً من أهل سلواد (بلدة قرب رام الله) عاشوا مع آلاف الفلسطينيين تجربة الهجرة إلى الكويت عبر الصحراء أو من خلال البحر (1). وقد قدّم أصحاب الشهادات رواياتٍ متشابهة ليس فقط في خطوطها العامة ولكن في غالبية تفاصيلها. وأشكرهم على كرمهم وحسن تفاعلهم. وأوجه اعتذاراً إلى أولئك الذين لم أتمكن من الالتقاء بهم ممن خاضوا عذاب شط العرب أو ساروا على رمضاء صحراء شبه الجزيرة بحثاً عن مستقبل أفضل وحياة كريمة سواءً بسبب استمرار غربتهم منذ خمسينيات القرن الماضي حتى الآن أو عدم معرفتي بهم أو انقضاء أجلهم.

وأؤوه إلى أن محدودية الشهادات الواردة في الدراسة من حيث العدد والجغرافيا لا تقلل من أهميتها. فما يرويه المهاجرون من أهل سلواد ينطبق على غيرهم ممن عاشوا التجربة ذاتها. وأدرك أن لكل شيءٍ إذا ما تم نقصانٌ، لذا أسجل اعتذاري عن كل خلل أو زلل وأطلب العفو والمسامحة.

أولاً: أسباب الهجرة إلى الكويت

يعتبر العامل الاقتصادي الأكثر حضوراً عند سؤال المهاجرين إلى الكويت عن أسباب هجرتهم، وتبدو أية أسبابٍ أخرى بعيدة عن أذهانهم أو أنها هامشية أو مرتبطة عضوياً بالسبب الاقتصادي. فقد اعتمد أهل سلواد

(موضوع الدراسة) قبل النكبة على مصدرين أساسيين للرزق. فأكثرهم اعتاش على العمل في حيفا في الأنشطة الاقتصادية ذات الدخل المحدود. وكما استوعبت السوق الحيفاوية كميات كبيرة من الإنتاج الزراعي السلوادي، فلما سقطت خسروا أعمالهم ووظائفهم في حيفا وفقد المزارعون في البلدة سوقاً كبيرة لمنتجاتهم(2).

وقد تفاقمت الأزمة الاقتصادية بعد النكبة، وعانى الفلاحون الفلسطينيون من ظروف غاية في الصعوبة. إذ استفحلت فيهم الأمراض مثل مرض دودة الاسكارس (الحناشين) أو الدودة القرعية. واضطر الناس إلى علاجها عبر شرب البنزين أو "أكل بزر قرع ني أو شرب شربة تدعى منيزا وهي عبارة عن عشبة وملح إنجليزي"(3).

وزاد من سوء الأوضاع الاقتصادية الانخفاض الحاد في أسعار المحاصيل الزراعية (دخل الفلاح الوحيد)، فأصبح "سعر رطل القططين البراوي 5 قروش بعد أن وصل قبل النكبة الى 25 قرشاً، أما رطل العنب البراوي فقد انخفض سعره من 22 قرشاً الى 5-6 قروش..."(4). وقد تراجع حجم الأسواق المستهلكة لمحاصيل الضفة الغربية الزراعية خصوصاً بعد منع التصدير إلى الساحل الفلسطيني واعتبار الأردن المتنفس الوحيد وهو غير قادر على استيعاب المنتجات الزراعية الفلسطينية. وكان من نتائج ذلك أن أُجبر الفلاح السلوادي على سبيل المثال للسير على حماره لساعات طويلة بهدف الوصول إلى القدس أو نابلس لبيع إنتاجه من محصولي التين والعنب(5) بعد أن كانت السيارات تأتي إلى سلواد لتحمل العنب والتين إلى حيفا وجنين وطولكرم في الشمال والخليل في الجنوب(6). ولم يقتصر الأمر على هذا الحد، إذ أصابت المحاصيل الزراعية الأمراض وتحديدًا محصول العنب الذي اشتهرت به سلواد(7).

ورغم ما للأرض من مكانة عند الفلاحين فقد اضطر بعضهم إلى بيع أجزاء من أراضيهم أو أشجار الزيتون المثمرة، أو على الأقل رهنها، على أمل تحسن الأوضاع(8). وباع الناس حلي نسائهم وأغراضهم الشخصية(9)، واضطروا إلى طحن الذرة والشعير والأعشاب البرية

كالزبون، وهي عبارة عن عشبة مُرّة تحوي بزراً، وخبزها بدلاً من القمح الذي ارتفع سعر رطله ليصل إلى 45 قرشاً(10). وضاعف من تردّي الأوضاع انخفاض أجر العامل حتى وصل إلى ما بين 10-15 قرشاً يومياً(11)، علماً أنّ أعمال المياومة في الحقول أو البناء كانت موسمية. لا شك أنّ تحسين الأوضاع الاجتماعية كان هدفاً يرنو إليه المهاجرون إلى الكويت. فهي، على حد قول محمد محسن عياد، التي ستمكنهم من تحقيق آمالهم المتواضعة في الزواج وتكوين أسرة وبناء بيت والقيام بالواجبات الاجتماعية على أكمل وجه. كما أنها شكلت مخرجاً لأولئك الذين يخشون من تداعيات الأوضاع السياسية والأمنية بعد النكبة، حيث يروي محمد فرج حمد عزام أنّ الشيخ خليل عياد، وكان من مريديه، نصحه بالسفر إلى الكويت نظراً لتردّي الأوضاع الأمنية بعد النكبة والخشية عليه من أي مكروه. ويعتقد أبو فرج أنّ تردّي الأوضاع الاقتصادية وتجويع الفلسطينيين ثم السماح لهم بالدخول إلى الأردن والعراق بدون تأشيرة، يندرج ضمن سياسة التهجير المتعمد القاضي بتفريغ الأرض الفلسطينية من الفلسطينيين وإحلال اليهود محلهم.

ثانياً: انبعاث فكرة الهجرة إلى الكويت

اعتبرت الأردن بعد نكبة 1948م خياراً اقتصادياً ثانياً لفلاحي الضفة الغربية بعد أراضيهم. وخصوصاً بعد أن مُنح أهل الضفة الجنسية الأردنية وأصبحت الأردن بوابتهم الوحيدة إلى الخارج والأقرب جغرافياً عليهم. وهذا ما دفع الكثيرين إلى الهجرة إليها فوصلها عددٌ من أهل سلواد نذكر منهم عبد الرحمن عبد الله أحمد، ومحمد سليمان عبد الرحيم سليمان، ويوسف سليم يوسف، وعبد الرحمن أبو بكر، ومحمود أبو راس، ومحمد عبد الله أحمد، وعبد الله أو الشيخ، وعيسى خليل عيسى، وحسن إبراهيم حسن. وقد عمل أهل سلواد في حقلي الزراعة والبناء في مناطق الأغوار ومعان والكرك وسحاب وصويلح(12). إلا أنّ ضعف اقتصاد الأردن وضبابية مستقبله وموسمية الأعمال فيه وقلتها حال دون استمرار تدفقهم إليها. وقد فكّر البعض في الذهاب إلى البرازيل، لكن نزعة التدين الفطري

عند الفلاح الفلسطيني، وبُعد البرازيل جغرافياً قليلاً من عدد الذين هاجروا إليها(13).

لقد قاد البحث المتواصل عن لقمة العيش إلى اكتشاف الكويت. ويجمع أغلب من قابلتهم على أن أبا نصار كان أول من وصل إلى الكويت بينما يؤكد القليل منهم أنه كان من أوائل الواصلين إلى الكويت من أهل سلواد حتى ولو لم يكن الأول منهم.

ويحكي شحادة سليمان نصار كيف سمع للمرة الأولى عن الكويت بالقول "...فتحت محل حدادة في بيرزيت وكان قبائلي محل لبيع القمح لرجل من بيت دجن(بافا) أقتعني بالسفر إلى الكويت بعد أن وصلته رسالة من ولده يونس أخبره فيها أنه يعمل مدرساً، وأنّ في البلد فرص عمل جيدة. قررت السفر مع صاحبي سعيد علي الحاج العطار. وقد أقتعت والدي وأمي بالفكرة وقلت لهم أنه إذا لم تتيسر الأمور سأسافر إلى البرازيل أو السعودية. وكان معي طلب موافقة للعمل مع شركة أرامكو السعودية ... وقد سافرت إلى الكويت سراً في 1949/12/20 ووصلتها في 1950/1/1...وبعد أربعة أشهر من وصولي نصحني سكرتير السفارة البريطانية في الكويت وهو من الطيبة (قرب سلواد) ويدعى كيوان بجعل إقامتي قانونية من خلال الخروج من الكويت والدخول إليها من البصرة وهذا ما تم بالفعل". ويبدو أن ما شجّع شحادة نصار على السفر إلى الكويت كونه صاحب حرفة مطلوبة فيها، إضافة إلى معارفه، فقد "...كان يعرف عدداً من النصارى الذين قابلهم الشيخ فهد خال الشيخ جابر الصباح أثناء دراسته في بيرزيت"(14).

ويعتقد غالبية من قابلتهم كما ذكرت، أن شحادة نصار هو أول من وصل إلى الكويت من أهل سلواد، وأكد شحادة نصار أنه أول من وصل إلى الكويت من أهل سلواد. ويضيف البعض أسماء أخرى لأول الواصلين مثل أحمد إبراهيم الورايات (بشير حسين إبراهيم حسن سكريات في شهادته أن أحمد إبراهيم الورايات هو أول من أرسل نقوداً إلى أهله من الكويت وكانت بقيمة 20 ديناراً وأنّ والده ذهب إلى بريد رام الله لاستلامها، وكانت

هذه الحادثة بمثابة المحرك للكثيرين لخوض مغامرة الهجرة تهرباً). لكنّ شحادة نصار يؤكد أنّه وصل إلى الكويت قبل الورايات بسبعة شهور. ويوافقه الرأي حسين عبد الرحمن حسين الذي يروي أنه وصل الكويت مع اثنين من أهل سلواد قبل أحمد الورايات وبعد شحادة نصار. وقد لعب شحادة نصار دوراً بارزاً في تجهيز عشرات تأشيرات الدخول إلى الكويت لشباب البلدة بداية النصف الأول من خمسينيات القرن الماضي عن طريق سكرتير السفارة البريطانية في الكويت ويدعى عيسى خوري او كيوان، مما يعزز فكرة وصوله المبكر إليها وتعرّفه على مؤسساتها الرسمية. ويذكر حسين عبد الرحمن حسين في شهادته أنّ شحادة نصار عاد من الكويت سنة 1951 وأقنعه بالسفر، وأعدّ له ولأحمد إبراهيم الهندي ونصار سليمان نصار تأشيرات الدخول. وكان شحادة نصار الوحيد الذي ذكر أنّه سمع عن الكويت من أناس خارج البلدة، في حين ذكر باقي أصحاب الشهادات أنهم سمعوا بالكويت عن طريق آخرين من أهل البلدة مما يوحي بمعرفته المبكرة عنها. وقد سافر شحادة نصار سراً مما يوحي بأنها التجربة الأولى لأهل البلدة. ويبدو أنه كان يخشى من عدم تمكنه من الوصول إلى الكويت، فكتّم الأمر عن أهل بلده. ويروي حسن مصطفى قاسم أنّه شاهد شحادة نصار في عمان قبل سفره إلى الكويت لكنه لم يذكر له أنه مهاجر إليها رغم علاقة القرابة بينهما.

وذكر شحادة نصار في شهادته كيف أن والده لم يكن قد سمع بالكويت من قبل حتى أنه لما ذكر له عزمه على السفر إليها سأله والده أين تقع "الكويت"؟ مما يوحي بأنّه تعرف عليها مبكراً قبل شيوع اسمها بين الناس.

ثالثاً: التحضير للسفر إلى الكويت

بعد نجاح الرواد الأوائل في الوصول إلى الكويت وانتشار أخبارهم عبر الرسائل أو ما تناقله الناس من أحاديث العائدين، أصبحت الكويت حلم الشباب الطامحين في بناء مستقبلهم. وغدت أقصى ما تتوق له أرواح شابة قلقة، تسعى للانعتاق من وطأة الاوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية الخانقة. ويجمع كل من النقيته ممن عاصروا التجربة أن الهجرة إلى الكويت كانت تمر بعدة مراحل منها:

أولاً: اتخاذ قرار السفر: وغالباً ما يتم الأمر بعد سماع أخبار الكويت وفرص العمل فيها وما يتداوله الناس عما يمر بهم من تجارب في أثناء طريقهم إليها، والمشاورات التي يجريها المسافر مع الأهل والأصدقاء.

ثانياً: توفير مستلزمات السفر: كان على المسافر توفير مبلغ من المال يؤهله للسفر. ونظراً للحالة الاقتصادية الصعبة للغالبية العظمى لأهل سلواد فقد اضطر المهاجرون إلى الاستدانة أو رهن الأرض (التعميرة) أو بيع حلي نساءهم أو بعض ممتلكاتهم الشخصية حتى يتمكنوا من توفير تكاليف سفرهم. ويُعد الراغب في الهجرة أوراقه الثبوتية التي تتضمن **مضبطة** أو ورقة موقعة من مختار البلدة (وهو في ذلك الوقت عبد العزيز أبو عواد) وشهادة الميلاد، وورقة ضريبة الأرض، وتفويض من ولي الأمر إن كان دون السن القانوني، وشهادة مزاوله مهنة، وشهادة حسن سلوك. ومعظم هذه الوثائق تستخرج من الدوائر الرسمية في رام الله والقدس وعمان (العبدلي) حتى يتمكن من الحصول على جواز السفر. ويبدو أنّ إجراءات الحصول على جواز السفر تغيرت بعد سنوات قليلة بسبب اتحاد الضفتين واستقرار الأوضاع في المملكة الأردنية.

ويعتقد محمد جبريل أبو عقاب وعيسى خليل سليمان وحسين إبراهيم حسن سكريات بأنّ معاناة البعض في إخراج جواز السفر نابعة من فقدهم لأوراقهم الثبوتية إبان حرب 1948 وتعقيدات الدوائر الرسمية. ومن جملة من عانوا من إجراءات الحصول على جواز السفر محمد صقر الباشا حيث أشار في شهادته أنّ مسؤولي الجوازات في القدس طلبوا منه بعد إحضاره الأوراق الثبوتية أن يعود بعد أسبوع. وفي الأسبوع التالي طلبوا منه العودة بعد أسبوع وإحضار بعض الأوراق الثبوتية المفقودة. ولما كان على يقين بأنه أحضرها في الأسبوع المنصرم استشاط غضباً وطلب جواز سفره وألحّ عليهم بالطلب فأعطوه إياه في نفس اليوم.

ثالثاً: اختيار صحبة السفر: يتضح من الشهادات أن المسافرين إلى الكويت كانوا يفضلون السفر في مجموعات مما يساعدهم في تخطي

المخاطر والصعوبات. وقد ينضم إلى المجموعات المسافرة أشخاص من خارج البلدة. وغالباً ما تزيد المجموعة على عشرة أشخاص. ورغم أن أصحاب الشهادات أدلوا بمعلومات عن عدد مجموعاتهم التي سافروا فيها، إلا أنهم وجدوا صعوبة في مطابقة العدد مع الأسماء. ومن الأمثلة على المجموعات:

1. "مصطفى الحاج حسين الشيخ سلمان، توفيق الحليح، حجاز محمد الساجر، عباس محمد صالح، محمد صالح شقاف، عبد الرحمن الحاج عبد الله، عبد الرحمن الزعموطي". (15)
2. "محمد محسن عودة عياد، حسن حسنين عياد، فرح الناطور، عباس عطشة، عبد الرحيم أبو الأحمر، شاكر محمد العبد، عبد الله الحاج سليمان". (16)
3. "عبد الرحمن عبد الله أحمد، جميل الصيفي، عبد الرحيم فارس، عيسى عبد السلام، عبد العزيز ابو حورية، محمود نصر". (17)
4. محمد سليمان عبد الرحيم سليمان، يوسف سليم يوسف، محمد الحاج حسن علان، محمود أحمد دعاس". (18)
5. "عبد الحي محمد عبد المجيد عبد الحي، ربيحي عبد الفتاح عواد، عبد العزيز محمد عبد القادر، عبد الحافظ محمد حمدان، عيسى خليل سليمان". (19).

رابعاً: انطلاق الرحلة

كانت الرحلة إلى الكويت تمر بأربع مراحل. يستقل المسافرون الحافلات من سلواد إلى عمان محطتهم الأولى ثم يتجهون إلى الشام ومنها إلى العراق فالكويت. وأحياناً يسافرون من الأردن إلى العراق مباشرة (20). ويبدو أن الاختبار الحقيقي يبدأ مع محاولة المهاجرين اجتياز الحدود السورية العراقية. وتزداد المخاطر كلما توغل المهاجرون في الأراضي العراقية واقتربوا من الحدود مع الكويت. وغالباً ما كان العراق مكاناً مجهولاً بالنسبة لهم، فالعراق بعيد جغرافياً عن فلسطين وعاداته ولهجة

مجتمعه غريبتان عن أهلها خصوصاً الفلاحين منهم. وكان يعاني اضطراباً سياسياً في ظل فشل النظام الملكي في تلبية حاجات المجتمع وانتشار الفكر الثوري المعادي له، ناهيك عن تداعيات نكبة فلسطين وردود الفعل الداخلية على هجرة يهود العراق إلى فلسطين.

ولتوضيح الصورة نورد بعض الأمثلة: اضطر كل من صالح جمعة النجار ومحمد محسن عياد ومحمود الحاج موسى ومحمد عبد القادر مرعي واحمد إسماعيل عبد الرحمن ومحمد سليمان للعودة إلى سلواد بعد أن واجهتهم مشاكل في العراق وعلى أبواب سور الكويت. ويؤكد صالح النجار أنه مكث في السجون العراقية 40 يوماً قبل تسفيره إلى الأردن وعودته إلى سلواد، ليعيد الكرة من جديد. أما محمد محسن عياد وأحمد إسماعيل عبد الرحمن فقد واجها المصير نفسه، ولكن بعد وصولهما إلى الكويت واكتشاف دورية للأمن العام الكويتي أمرهما، فتم حجزهما لمدة ثلاثة أيام ومن ثم هجراً إلى العراق وعادا إلى سلواد ليسافرا فيما بعد(21). كما اعتقل محمود الحاج موسى لمدة 25 يوماً ومحمد سليمان لفترة ما بين 10-15 يوماً في السجون العراقية. وقد تمكن محمود الحاج موسى من الدخول إلى الكويت بعد إطلاق سراحه في حين عاد محمد سليمان إلى سلواد، ثم نجح في الدخول إليها في المحاولة الثانية (22).

وأثبت هنا ما قاله محمد عبد القادر مرعي عن محاولته الأولى في الوصول إلى الكويت كمثل آخر على ما ذكرناه سابقاً، إذ يروي أنه بعد أن وصل " إلى إحدى بوابات سور الكويت وهي بوابة الشَّعْبُ أخذ الدالول منا الأجرة وسلمونا للشرطة... ركبنا في سيارة شحن عسكري إلى مديرية الأمن العام ووجدنا من إخواننا الفلسطينيين ما بين 200-250 شخصاً داخل المديرية، ثم جاءونا بالفطور وهو رغيف خبز مع كأس حليب مع شاي ثم سرت إشاعة أنهم بدأوا عملية (الطق) أي الجلد، وكان هذا النوع من العقاب مشهوراً عند شيوخ الكويت ... ثم جاء المسؤول عن الاصطفاف بالطابور وأمرنا بالسير وإذا بنا في الشارع العام وأماننا

مجموعة من سيارات الغنم... حملونا بالسيارات وأعادونا الى مركز صفوان العراقي الذي أحالنا إلى السجن المؤقت حيث نمنا ليلتنا، وثاني يوم مثلنا أمام القاضي وحكم علينا ب 110 فلوس عراقية غرامة الخروج من الحدود دون تصريح... منا من معه نقود فمكث ليحاول الكرة من جديد ومنا من عاد إلى سلواد وأنا أحدهم ... ثم جددنا العزم بعد أن سمعنا أخبار الواصلين".

المُهرب أو الدالول- الشر الذي لا بد منه

اعتاد المُهربون تفقد فنادق بغداد بحثاً عن المسافرين. وقد كانت البصرة تعج بمجموعات المهربين التي يقودها أشخاص غلاظ الطباع ومن محبي المال. ويقوم زعيم جماعة المهربين بتسجيل أسماء المهربين والدلال الذي يقودهم. ويبدو أن أهل سلواد لم يكونوا يتقون بهم. فجميع أصحاب الشهادات متفقون على أن المهرب عادة ما يتصف بالأخلاق الذميمة. وهو معتاد على خداع المسافرين والايقاع بهم، فيمكن أن يتركهم فريسة النيه في الصحراء أو يغرقهم بقلب القارب أو بإنزالهم في ساعة جَزَر على اليابسة أو يسلمهم للهجانة ودوريات الشرطة سواء العراقية أو الكويتية. والمهرب لا يقوم بعمله المطلوب بالشكل الجيد إلا إذا انتبه المسافرون وأخذوا حذرهم. لذا أكد البعض أنهم كانوا يختارون من بينهم من يقوم بمتابعة تحركات المُهرب. فمحمد محسن عياد "يمشي مع الدالول حتى لا يهرب"(23). ومجموعتا مصطفى الحاج حسين الشيخ سلمان وحسن إبراهيم حسن كانتا تربطان الدالول بأحد أفراد المجموعة مخافة الهرب(24). وشحادة أبو نصار يربط نفسه بحبل الجمل أثناء النوم حتى لا يخدعه الدالول(25).

ويُطرح اسم محمد البهلوان كأشهر مُهرب في تلك الفترة. وهو حسب الشهادات زعيم عصابة كبيرة من المُهربين، يقوم بتنسيق عمليات التهريب من البصرة، حيث يتفق مع المُهربين على خط سير الرحلة وتكلفتها والدلال الذي سيقودها. وقد ذاع صيته بين المهاجرين وحظي من قبل بعض

السلوادة بوصف " الشجاع والمعروف لدى الجميع " (26)، ويعتقد البعض أنه شيعي جعفري (27). ومن بين أسماء المهريين أيضاً حسونة ومسعود وغيرهما (28).

خامساً: البصرة مركز تهريب المهاجرين إلى الكويت

كان بيت أولاد الشيخ شاکر علي عياد السلوادي في بغداد مركزاً لتجمع الكثيرين من أهل سلواد قبل التوجه نحو البصرة. ويذكر أنيس خميس حسن أحمد كيف استقبل بحفاوة من قبل محمد الشيخ شاکر الذي قدم له الطعام وبعض النصائح قبل مغادرته بغداد متوجهاً نحو البصرة. وكان المهاجر يستقل القطار من بغداد إلى البصرة مركز عمليات (القجق) أو التهريب، وهناك يضطر إلى المكوث قليلاً حتى يتم الالتقاء بالمهريين ومساومتهم على تكاليف الرحلة والاتفاق على خط سيرها ووسيلة السفر والإجراءات الواجب اتباعها للحفاظ على سلامة المهاجرين وتجنب تعرضهم إلى الأذى كالاقتال... الخ. وبعد الاتفاق واختيار أحد مساري الرحلة يبدأ التنفيذ.

أ. طريق البحر

تبدأ الرحلة البحرية من شبه جزيرتي الفاو وبوبيان جنوب البصرة باتجاه السواحل الكويتية. ويستقل المهاجرون قارب صيد صغيراً أو شطية أو بلم أو سفينة شراعية. بعضها محملة بالبضائع كالشعير والعدس، بصحبة بعض البحارة. ويطلب من المهاجرين الانتباه والحذر والقيام ببعض الاحتياطات كالاختباء بين البضائع أو لبس ثياب العنّالة. وتتراوح مدة الرحلة بين اليوم واليومين. أما تكاليفها فتتراوح ما بين 6-15 ديناراً تبعاً للاتفاق. يروي كل من محمد فرج وعيسى خليل سليمان أنّ تكلفة الرحلة البحرية كانت 6 دنانير في حين يعتقد محمد صقر الباشا أنّ تكلفة رحلته البحرية بلغت 15 ديناراً. أما محمد محسن عياد فقد دفع، على حد قوله، 8 دنانير.

ويواجه المهاجرون عبر البحر العديد من المخاطر، كظاهرتي المد والجزر، وهبوب الرياح الشديدة. ويبدو أن تجربة العمل في حيفا قبل النكبة

ساعدت البعض على تحمل مصاعب البحر(29). ولمعرفة معاناة المهاجرين بحراً نورد جزءاً من شهادة محمد عبد القادر مرعي مع الأخذ بعين الاعتبار أنها تتقاطع في تفاصيلها مع غالبية الشهادات الأخرى: "...كانت رحلة بحرية شاقة ووسيلة النقل قارب صغير. كان معي من بلدنا 18 شخصاً منهم بديع محمود أبو فيصل وعبد الجليل كامل مرعي وأحمد إسماعيل مرعي وعبد الحميد أبو الأحمر وسلمان سالم عياد. إنها رحلة عذاب فنحن لا نعرف البحر... وارتفع الموج والهواء وأشرفنا على الغرق، لولا أن الله سبحانه وتعالى كانت في إرادته لنا حياة. كنت أصغر المجموعة سنّاً وضعوني في أسفل القارب وكنت أشاهد عملية التعاون بين الجميع على نزح المياه القادمة من الأمواج ... ثم شعرنا أنّ القارب أخذ يضرب بالصخور وهناك شعرنا أنّ المنية قد دنت وأخذ بديع أبو فيصل يقرأ القرآن، ثم انزلوا شراع القارب ووقف القارب ومن التعب نام العموم واستيقظنا وإذا بنا في الصحراء، فسألنا النوخة أي الريان عن الوضع فقال: الساعة الثانية بعد الظهر يأتي الماء ... وعند اقتراب موعد الثانية ظهراً بدأنا نسمع هدير الماء وبعد ساعة أو ساعتين فإذا نحن في البحر، وكان الجو ممتعاً، فالهواء ساكن، وأخذ البحارة يرفعون الشراع... وانزلونا على سواحل الكويت في ماء عمقها من متر الى متر ونصف. ثم تجاوزنا الصخور البحرية إلى الساحل ثم رفع آذان الصبح وإذا نحن على مقربة من مسجد في منطقة السالمية".

ب. طريق الصحراء

بخلاف طريق البحر فإنّ خيار الصحراء يعتبر المسار الأكثر خطورةً ومعاناةً. إذ يمكن أن يواجه المهاجرون التيه أو انقطاع الماء أو غدر الدلول أو اعتداءات البدو أو الوقوع تحت رحمة الدوريات العراقية، إضافة إلى قلة خبرة الفلاح الفلسطيني بالصحراء. ويتذكر أهل سلواد كيف أنّ تسعة من أبنائهم قضوا في الصحراء أثناء محاولتهم الوصول إلى الكويت(30). أما عن تكلفتها فتتراوح ما بين 5-6 دنانير، حسب ما أشار إليه العديد ممن خاضوا التجربة من بينهم شحادة أبو نصار ومحمد سليمان.

لكن ذلك لا يعني أنّ المهاجر لن يدفع سواها. فقد أوضح حسين إبراهيم سكريات أنّ تكلفة تهريبه إلى الكويت من حدودها مع العراق تجاوزت الـ20 ديناراً. أما عن مدتها فهي غير محددة أيضاً ولكن الروايات تشير إلى أنّ أقلها ليوم واحد وأكثرها أربعة أيام(32). ولا شك في أنّ المعاناة التي واجهها الفلسطينيون في طريقهم إلى الكويت عبر الصحراء كانت السبب الرئيس في تخليدها شعراً أو نثراً أو روايةً أو حتى تمثيلها تلفزيونياً. وعلى الرغم من صعوبة الرحلة الصحراوية إلا أنّ العديد من شباب سلواد قرروا خوض غمارها. نذكر منهم مصطفى الحاج حسين الشيخ سلمان، وشحادة نصار، ومحمد سليمان، ويوسف سليم، ومحمد حسن علان، ومحمود أحمد دعاس، وعباس محمد صالح، وتوفيق أبو الحلق، وعض الله عودة عبد الجواد، وعبد الرحمن الزعموطي، وعبد الرحمن عبد الله أحمد... الخ.

ويتذكر مصطفى الحاج حسين الشيخ سلمان تجربته قائلاً: "ثم نزلنا في الصحراء برفقة دلائلن. كنا في الليل نسير وفي النهار ننام بين الشوك.. ومع كل واحد منا كلن [جالون] ماء 4 لتر وبرتقال. تركنا الماء من كثرة التعب... ميكننا عند بيت شعر وشربنا اللبن وأكلنا التمر. سرنا في الصحراء مدة 4 أيام. كنا نربط الدالول خوفاً من أن يهرب ويتركنا في الصحراء أثناء نومنا في النهار. كان بعضنا يتأخر نتيجةً للتعب منهم الحاج توفيق الذي كاد يموت من التعب. على الحدود الكويتية فاجأتنا دورية كويتية فقال الدالول: تفرقوا. فمشيت أنا والحاج عبد الرحمن أبو عبد الله ونمنا في حفرة في الشارع، مسكت الدورية من 16-20 شخصاً... مشينا حتى وصلنا شارع في منطقة قريبة من الجهرة وأشرنا لفورد أحمر. ركبنا كل واحد بنصف ربيبة..."

أما عوض الله عودة عبد الجواد، فيروي كيف وصل إلى السعودية ومكث فيها سنة ثم قرر مع صديقه الأردني محمد عصفور السفر إلى الكويت حيث ذهب إلى "الكريات على حدود الكويت. ومنها في الليل مشينا إلى الكويت وكان ضوء الكويت واضحاً ولكنها الصحراء. مشينا إلى مخفر

شرطة المطلاع الكويتي الذي يبعد عن الكويت 40 كم. لقيتاً عن المخفر. كان معنا ماء وعلبة اناناس، وفي النهار أصبحنا وسط الصحراء وخاصة أن الأضواء اطفأت فحففنا... تذكرت التسعة السلاودة اللي ماتوا... صار الماء قليل، وفي الليل ظهر لنا أن الكويت قريبة ومشينا حتى الرابعة صباحاً حتى صرنا عند شارع مزفت وكانت السالمية".

ج- البحر والصحراء معاً

ليس ما نحن بصده مساراً ثالثاً للرحلة، ولكنه خط سير لجأ إليه بعض المهاجرين -اضطرابياً- بعد أن خدعهم المهريون. ويحضرنا هنا ما حدث مع عبد الحي محمد عبد المجيد عبد الحي وعيسى خليل عيسى حيث يرويان أنهما اختارا أن يسافرا عبر البحر وفي الطريق خدعهما المهريون وأنزلوهما مع مجموعة من أهل سلواد وقرى فلسطينية أخرى، فاضطرا إلى المشي مسافات طويلة عبر الصحراء وطلب المساعدة من البدو مرتين إلى أن وصلا الكويت. ويستذكر عيسى خليل عيسى كيف أن اثنين من قرية ارتاح كانا معه في الرحلة لم يتمكنوا من مواصلة السير وماتا في الصحراء.

سادساً: حادثة الشهداء التسعة

يتناقل أهل سلواد ممن عاصروا خمسينيات القرن الماضي أن تسعة من شباب البلدة توجهوا معاً إلى الكويت في تموز من العام 1954م ولكنهم لم يتمكنوا من الوصول إليها وفقدوا في الصحراء في ظروف غامضة إلى أن اكتشفت جثثهم وجوازات سفرهم دوريات الشرطة الكويتية.

وقد شاع خبر فقد التسعة بعد انقطاع أخبارهم لعدة شهور. لقد اعتاد أهل سلواد الاطمئنان على المهاجرين من خلال الرسائل التي يبعثونها فور وصولهم الكويت سالمين، أو عبر العائدين إلى البلدة. في البداية ترددت شائعات حول اعتقالهم من قبل الدوريات العراقية أو الإيرانية، لكن اكتشاف جثثهم أظهر حقيقة موتهم في الصحراء.

ويختلف أهل البلدة حول السبب المباشر الذي أدى إلى موتهم في الصحراء، فمنهم من يقول أنهم تاهوا مع الدالول بعد تعطل سيارتهم (33). ومنهم من يقول أنهم احرقوا السيارة بعد أن تاهوا أملاً في أن يراهم الناس

فيأتوا لنجدتهم(34). أما أحمد اسماعيل مرعي فيفسر موتهم بقوله الآتي:
 "كان بعض المهريين لا يوصلون المهاجرين إلى أسوار الكويت وإنما إلى
 أول منطقة يتم فيها رؤية مصافي النفط والذهب خارج منها، ويبدو أن
 الدالول وحتى يقصّر على نفسه المسافة قام بتوصيلهم إلى أول منطقة
 يمكن رؤية اشتعال النفط فيها وقال لهم هذه هي الكويت قريبة وتركهم
 يمشون فلم يتمكنوا من الوصول". ويحكي شحادة نصار كيف استدعاه
 صديقه الضابط صبحي من أبو ديس ليخبره أنه اكتشف جوازي سفر لاثنتين
 من سلواد هما أحمد فرج وحمودة الناطور، وكيف ذهب معه للبحث عن
 الجثث فوجد بعضها ودفنها. والشهداء التسعة هم:

1. أحمد فرج حامد: من مواليد 1925، شاب لم يتجاوز عمره حين
 سافر التاسعة والعشرين. تزوج من ابنة عمه، ورزق منها بثلاثة أبناء،
 فتحي الذي مات وهو في الثانية والنصف من عمره في أثناء سفر والده،
 ووجيهة التي توفيت هي الأخرى ولم تتجاوز الـ10 شهور، وصابرة التي
 كانت زوجته حاملاً فيها قبيل سفره. عمل في بداية حياته مزارعاً، وسكن
 حيفا قبل النكبة، كما عمل في نقش (دكاكة) الحجر. وقد سكن مع زوجته
 في غرفة في حي رأس علي هدمها الاحتلال فيما بعد. وحسب عمه محمد
 أبو فرج فقد رهن مسدسه واستقرض مالا من فضل صالح الداروية حتى
 يوفر تكاليف سفره (35).

2. عبد المنعم موسى عبد المجيد عياد: ولد في سلواد في العام
 1929م. درس حتى الصف الرابع الابتدائي إبان الانتداب البريطاني. عمل
 مزارعاً مع أخيه الحاج حسن موسى. خدم في الحرس الوطني الأردني في
 العام 1952م. متزوج، رزق بأربعة أبناء، جمال الذي توفي في العراق عام
 1966، وعبد الحميد الذي توفي في العام 2005، وهاشم، وخديجة زوجة
 الشيخ عبد الحي حسن موسى. كان طويل القامة. عُرف بالتدين وحسن
 الخلق(36).

3. حسين محمود حسين حامد: من مواليد 1933م. أعزب. لم
 يتجاوز الـ21 عاماً، نجح في الوصول إلى الكويت، حيث أقام بها فترة من

الزمن ثم عاد الى سلواد ليخطط لسفرة جديدة. ويبدو أنه أراد تطوير عمله في الكويت عبر اكتساب مهارات جديدة فتعلم قبل سفرته الثانية الطباعة على الآلة الكاتبة(37).

4. محمد (حمودة) حسن الناطور حامد: من مواليد عام 1928م. شاب قوي ويهابه اقرانه. متزوج، رزق بمولود أسماه حسن في العام 1953م. عمل في الزراعة(38).

5. محمد عبد الجليل الدراوية حامد: شاب. عمل في حيفا سائقاً. تعرض لمحاكمة عسكرية في محكمة نابلس بتهمة حيازة السلاح وذلك عام 1947م. وعاد إلى سلواد بعد النكبة بسيارته حيث عمل سائقاً بين سلواد ورام الله. خدم في الحرس الوطني الأردني. نجح في الوصول إلى الكويت في عام 1953م. متزوج ورزق بولد اسمه هشام وابنتين. مات في سفرته الثانية(39).

6. ربحي عبد الفتاح عواد حامد: من مواليد سلواد، عمل بالزراعة. متزوج وله ولد اسمه صبحي. هاجر في ريعان الشباب. تمكن من الوصول إلى الكويت والمكوث فيها ثم العودة إلى سلواد. وقد مات في سفرته الثانية(40).

7. توفيق عمر محمد الطاعوج: (لم تتوفر لي معلومات عنه).

8. علي عبد القادر قاسم عياد: من مواليد حيفا. بلغ الثامنة عشرة من عمره عند سفره. وقد كان خاطباً. عُرف بنشاطه واجتهاده. وفر له والده مصاريف سفره، إذ كان ميسور الحال. وقد إلتحق بدروات على الآلة الكاتبة والمحاسبة في المعهد الشعبي في القدس. عمل قبل سفره على (ترك) شحن مع قريبه محمد عبد الله قاسم(41).

9. أحمد عبد الفتاح عبد المجيد مشعل: (لم تتوفر لي معلومات عنه).

سابعاً: الأيام الأولى في الكويت كما يرويها أصحاب الشهادات

كانت الكويت محاطة بسورٍ طينيٍّ عالٍ، جمالوني الشكل من الجهة المواجهة للصحراء، معد لحماية مدينة الكويت من هجمات البدو. وللور عدد من البوابات تسمى دروازة مثل دروازة الشعب ودروازة الجهرة

ودروازة العبد الرزاق. أما بيوت الكويت فكانت من الطين ومسقوفة بعيديان و"صوايد" قصب وبوص.

ويروي أغلب المهاجرين الأوائل أنهم دخلوا الكويت من بوابة الجهرة. واستقروا في منطقة السيف، وهو شارع رئيسي بمحاذاة البحر عرضه ما بين 6-8 أمتار. وقد سكنوا في شبرات، وهي عبارة عن غرف مستطيلة الشكل وطويلة (بركس) خالية من المستلزمات الضرورية للأسرة والغطاء والغاز والثلاجة والحمام والمروحة. وسكن آخرون في أحواش، حيث يحوي كل حوش مدخلاً رئيساً تتفرع عنه غرف من طين مسقوفة بأعواد القصب.

عاش المهاجرون حياةً تعاونيةً، فكانوا موزعين على مجموعات مكونة من الأصدقاء والأقارب. وكان القادم الجديد ينعم بدفع الاستقبال الحار، حيث تحضر له وجبة دسمة ثم يقوم الأصدقاء بجمع مبلغ من المال يعطى له لحين انتظامه في عمل. ثم يشرع الجميع بمساعدته في البحث عن عمل (42).

واجه المهاجرون الأوائل ظروفًا معيشيةً صعبة، فالطهي على البابور، أما ماء الشرب فيُجلب من البصرة ويشتره الناس من المهرة (باعة الماء). كما استخدم المهاجرون البحر لفترة وجيزة كمكان لقضاء الحاجة والغسيل والاستحمام.

كانت الكويت متعطشة للأيدي العاملة، فاستوعب أغلب أهل سلواد في وزارة الأشغال العامة والبلدية وقي قطاع البناء والخدمات وبعض الشركات مثل شركة الببسي كولا. كما عمل بعضهم في سلك التعليم والصحة. أما عن عدد أهل سلواد في الكويت، فيروي حسن مصطفى قاسم أن عددهم بلغ وقت وصوله الكويت في 1953/1/5م 11 شخصاً كان منهم: أحمد إبراهيم الورايات، ومحمد إبراهيم الورايات، وشحادة سليمان نصار، وعبد الغني يونس، وعبد الغني أبو حمد الله. وحسب المصدر السابق فإن عدد أهل سلواد الذين شاركوا في جنازة أول سلوادي توفي في الكويت وهو نجيب عبد الغني مرعي في العام 1954 كان لا يتجاوز الـ 50 شخصاً. وعلى حد

قول محمد جبريل عقاب بلغ عدد السلادة عام 1955 حوالي 300 شخص. ويستدل أبو عقاب على ذلك بقوله أن مدرسة سلواد حررت في ذات العام حوالي 300 رسالة إلى أبناء سلواد في الكويت طلباً لمساعدة المدرسة. ويستذكر من عاشوا في الكويت مدى تعاطف الكويتيين معهم، إذ كانوا: "في غاية الاحترام والتقدير للفلسطينيين، يعود ذلك إلى الشعور الإنساني والوطني تجاه الفلسطينيين و إخلاص الفلسطيني في عمله حيث كان الكويتي يحب المخلص في العمل كما فتح الكويتيون أذرعهم للمقاومة فكانت صور الشهداء والقادة الفلسطينيين ترفع في الأماكن العامة وعلى أعمدة الرخام وحتى يأتي الفدائي بلباس عسكري وأحياناً بسلحاه دون أن تتعرض له الكويت بشيء... كان الوضع أشبه بالأردن قبل 1970 ولكن الوضع اختلف قليلاً بعد أحداث ايلول 1970 ولا أذكر حوادث اعتقال إلا اعتقال ابن عبد الهادي صبح و خالد إسماعيل وتوقيف ابني لعشرين يوم على خلفية تفجير السفارة الأمريكية في الكويت"(43). ولا يخفي البعض من تعرض الفلسطينيين إلى بعض التصرفات ذات الطابع العنصري ضدّهم، لكنهم ينسبون ذلك إلى المجنسين من الكويتيين الذين كانوا يخشون على مراكزهم(44).

الخاتمة

كانت الأزمة الاقتصادية الخانقة التي عاشها الفلسطينيون بعيد النكبة السبب الرئيس وراء هجرة الآلاف منهم إلى الكويت. وقد وصل القسم الأكبر منهم في بداية خمسينيات القرن الماضي عن طريق التهريب سواء عبر الصحراء أو من خلال البحر. وواجه المهاجرون صعوبات شتى تبدأ من لحظة اتخاذ قرار الهجرة. فكان عليهم توفير التكاليف اللازمة للسفر وغالباً ما تم ذلك من خلال الاقتراض أو عبر رهن الأرض أو بيع حلي الزوجات أو الممتلكات الشخصية الأخرى. وبعد الحصول على جواز السفر يتجه المهاجر إلى الأردن ومنها إلى سوريا حيث يبدأ مشوار التهريب إلى العراق. وفي البصرة يختار المهاجر الطريق إلى الكويت بالاتفاق مع المهربين.

كانت الطريق من البصرة على الكويت تمر عبر مسارين فإما البحر أو الصحراء. تعرض المهاجرون عبر البحر للعديد من المخاطر، خصوصاً عند حدوث ظاهرتي المد والجزر. أما الصحراء فقد كانت الأكثر خطورةً وتحدياً، فاحتمالات الموت عطشاً أو غدراً أو قتلاً واردة في كل لحظة، وقد فقدت سلواد تسعةً من شبابها دفعةً واحدة وهم في طريقهم إلى الكويت عبر الصحراء.

أما التحدي الأخير فكان في الدخول من بوابات سور الكويت. ولم يتمكن العديد من المهاجرين في الدخول إلى الكويت عبر بواباتها، حيث اكتشفتهم قوى الأمن العام وإعادتهم إلى الحدود العراقية الكويتية، لكنهم أعادوا الكرة من جديد وتمكن غالبيتهم من الوصول إليها.

كانت الكويت عندما وصلها المهاجرون الفلسطينيون مكاناً خالياً من مقومات الحياة التي عهدوها في فلسطين. وقد أحدثت الثروة النفطية انقلاباً حقيقياً في كل مجالات الحياة. وواكب الفلسطينيون مراحل التطور التي مرت بها الكويت وشاهدوها وهي تتحول إلى بقعة شبيهة بأقطار أوروبا بعد أن كانت صحراء قاحلة لا يؤمها إلا بعض البدو.

لقد شكلت الهجرة الفلسطينية المبكرة إلى الكويت مشهداً في مسلسل الشتات الفلسطيني المستمر إلى الآن. وسبقى شبح المأساة ماثلاً في الذاكرة الفلسطينية حتى لو غاب عنا ممثلوها الحقيقيون. فهي لا تمحى بالتقادم.

الهوامش

1. أُجريت المقابلات في صيف العام 2000م والعام 2007 وهي مع التالية أسماؤهم:

* أحمد إسماعيل عبد الرحمن حامد، مواليد 1928، تاريخ المقابلة الثلاثاء 2000/5/23.

* أنيس خميس حسن أحمد عياد، مواليد 1940، تاريخ المقابلة الجمعة 2000/8/18.

- * جاسر عبد المجيد صالح الداروية حامد، مواليد 1923، تاريخ المقابلة
الاثنين 2002/6/17.
- * حسن إبراهيم حسن سكريات عياد، مواليد 1931، تاريخ المقابلة
2007/7/18.
- * حسن مصطفى قاسم حامد، مواليد 1927، تاريخ المقابلة الجمعة
2000/6/2.
- * حسين إبراهيم حسن سكريات عياد، مواليد 1936، تاريخ المقابلة
2007/7/18.
- * حسين عبد الرحمن حسين إبراهيم حامد، مواليد 1925، تاريخ المقابلة
الأحد 2000/7/9.
- * شحادة سليمان محمد نصار حامد ، مواليد 1924، تاريخ المقابلة الخميس
2000/8/10.
- * صالح جمعة صالح النجار حامد، مواليد 1931، تاريخ المقابلة الثلاثاء
2001/8/9.
- * عباس محمد صالح حامد، مواليد 1928، تاريخ المقابلة 2007/7/24
- * عبد الجليل محمد عيسى حماد، مواليد 1935، تاريخ المقابلة
2007/7/17.
- * عبد الحي محمد عبد المجيد عبد الحي حامد، مواليد 1928، تاريخ
المقابلة الأحد 2000/8/13.
- * عبد الفتاح إسماعيل قاسم عياد، مواليد 1924، تاريخ المقابلة
2007/7/17.
- * عبد الفتاح محمود حسين محمد حامد، مواليد 1935، تاريخ المقابلة
2007/24.
- * عبد الرحمن عبد الله أحمد حامد، مواليد 1929، تاريخ المقابلة السبت
2000/6/17.
- * عوض الله عودة عبد الجواد حامد، مواليد 1936، تاريخ المقابلة الجمعة
2000/6/9.
- * عيسى خليل سليمان حامد، مواليد 1931، تاريخ المقابلة 2007/7/16.

- * محمد جبريل عبد القادر أبو عقاب عياد، مواليد 1938، تاريخ المقابلة
الخميس 2000/5/11.
- * محمد سليمان عبد الرحيم سليمان حماد، مواليد 1931، تاريخ المقابلة
2007/7/15.
- * محمد صقر الباشا حماد، مواليد 1931، تاريخ المقابلة الخميس
2007/7/12.
- * محمد عبد الله إسماعيل جماعين حامد، مواليد 1935، تاريخ المقابلة
الأربعاء 2007/7/11.
- * محمد عبد القادر عبد الرحمن مرعي حامد، مواليد 1938، تاريخ المقابلة
الخميس 2000/5/11.
- * محمد فرج حمد عزام حامد، مواليد 1915، تاريخ المقابلة الجمعة
2000/6/9.
- * محمد محسن عودة عياد، مواليد 1935، تاريخ المقابلة السبت
2000/6/17.
- * محمود الحاج موسى عمر حامد، مواليد 1928، تاريخ المقابلة الجمعة
2000/8/18.
- * مصطفى الحاج حسين الشيخ سلمان حامد، مواليد 1940، تاريخ المقابلة
الجمعة 2000/6/16.
2. محمد سليمان عبد الرحيم سليمان ومحمد صقر الباشا.
3. محمود الحاج موسى عمر.
4. محمد محسن عياد. كما يذكر محمد سليمان أنه باع رطل العنب البراوي
(يساوي رطلاً ونصف) في العام 1945م ب 35 قرشاً وأن أرضهم في
منطقة العاصور والمكونة من 11 دونماً باع منها في العام 1945م أحد
عشر قنطاراً (القنطار يساوي 100 كيلو غرام) من العنب البراوي.
5. محمود عمر ومحمد عبد الله إسماعيل (جماعين)
6. سليمان، مصدر سابق.

7. سليمان وعبد الحي محمد عبد المجيد.
8. سليمان، مصدر سابق.
9. حسن مصطفى قاسم.
10. عوض الله عودة عبد الجواد ومحمد جماعين.
11. شحادة سليمان نصار.
12. عبد الرحمن عبد الله أحمد وسليمان وعيسى خليل سليمان.
13. حسن مصطفى قاسم.
14. محمد فرج حمد عزام.
15. مصطفى الحاج حسين الشيخ سلمان.
16. محسن، مصدر سابق.
17. عبد الرحمن عبد الله، مصدر سابق.
18. سليمان، مصدر سابق.
19. عبد الحي محمد عبد المجيد عبد الحي.
20. أجمع على ذلك جميع المعاصرين لتلك الفترة.
21. محسن وأحمد إسماعيل عبد الرحمن.
22. محمود الحاج موسى ومحمد سليمان.
23. محسن، مصدر سابق.
24. سلمان وحسن إبراهيم حسن سكريات.
25. نصار، مصدر سابق.
26. فرج، مصدر سابق.
27. أنيس خميس حسن احمد.
28. أحمد إسماعيل عبد الرحمن ومحسن ونصار.
29. جاسر عبد المجيد صالح الداروية، مصدر سابق.
30. سيأتي ذكرهم لاحقاً.
31. سلمان، مصدر سابق.
32. قطع حسين سكريات رحلة الصحراء في 5 أيام، في حين قطعها أخوه حسن بيومين.

33. محسن، مصدر سابق.
34. خميس حسن أحمد.
35. زوجته أديبة فرج، ومحمد عزام والشيخ عبد الحي حسن موسى عياد (نسب البلدة وأحد مراجعها).
36. هاشم عبد المنعم موسى عياد، والشيخ عبد الحي.
37. عبد الفتاح محمود حسين، والشيخ عبد الحي.
38. الشيخ عبد الحي، مصدر سابق.
39. المصدر السابق.
40. المصدر السابق.
41. الشيخ عبد الحي وحربي عبد القادر عودة قاسم.
42. عباس محمد صالح.
43. محمد جبريل عقاب.
44. حسن مصطفى قاسم.